مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (٤) شتاء ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

اطلالة على المسيرة التطورية للرواية العراقية

م.م. ميساء نبيل عبدالحميد
قسم اللغة العربية، كلية التربية، مخمور، جامعة صلاح الدين، أربيل، إقليم كردستان، العراق.
Maysaa.abdulhameed@gmail.com

ا.م.د. علي عبدالرحمن فتاح
اللغة العربية، كلية اللغات، جامعة صلاح الدين، أربيل، إقليم كردستان، العراق.
ali.fattah@su.edu.krd

معلومات البحث

تاريخ البحث
الاستلام:٢٠٢٣/٨/٨
القبول:٢٠٢٣/١٠/١٠
النشر:شتاء ٢٠٢٤

الكلمات المفتاحية:
Preliminary Words: Elements of modern Novel, Iraqi Contemporary Novel Tale, Speech, Imagination and Reality in Iraqi Nove

Doi:
10.25212/lfu.qzj.9.4.25

الملخص

تعتبر (الرواية) من الفنون السردية الواسعة الانتشار في الادب العالمي، ولا سيما الاوروبي. ومن خلال التأثير الذي مارسه الأدب الاوروبي قُدر للرواية العراقية الحديثة أن تنشأ وتنمو بهيكلية غير متكاملة الاركان حتى وصلت الى مرحله لا بأس بها من النضج والاكتمال في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي.

ومع بداية القرن الواحد و العشرين، أضافت الرواية العراقية المعاصرة الى اكتمالها بعض المهام التي سعى أغلب الروائيين المعاصرين التعبير من خلالها عن معاناة وطنهم وشعبهم والتركيز على الخسائر والخراب الذي طال العراق بعد الحرب الاخيرة عام (2003).

وقد اقتضى اضطلاع الرواية العراقية المعاصرة بتلك المهام، العمل على المزاوجة في بنيتها التكوينية بين التخييل والواقع وتوظيف ذلك في السرد من اجل الوصول الى الخطاب الحكائي المحكم، الذي إن لم يكن واقعياً فهو قادر على الايهام بالواقعية لمدى اقترابه من الواقع.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (٤) شتاء ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

المقدمة:

تعد الرواية العراقية من الفنون الادبية التي مرت بمراحل عديدة من أجل الوصول الى المستوى الراقي الذي صارت عليه حالياً.

وقد تضافرت عوامل ومؤثرات خارجية وأخرى داخلية من أجل انضاجها وتمكينها من سبر غور معاناة العراقيين، وتغطية أسباب محنتهم، واستشراف تطلعاتهم.

لذا فقد عمد الروائيون العراقيون المحدثون الى استخدام اللغة السردية التي من شأنها أن تستوعب مستويات الخطاب، وتقنيات الزمن مع مراعاة محدودية في الامكنة المرسومة في النص الروائي لأن غالبيتهم إن لم يكن جميعهم، كان شغله الشاغل هو التعبير عن الوطن ومعاناة أفراده مع نقل صورة عن عاداته وتقاليده السائدة على غرار أي بلد آخر.

لذا فإن التغيير الذي طرأ على الرواية العراقية المعاصرة وبالأخص بعد عام (2003) تجلى في التعبير عن معاناة العراقيين وما تعرضوا إليه من التجاوزات السياسية والتي انعكس تأثيرها على جميع ميادين الحياة ومنها الادب خاصة لذا لجأ الروائيون الى استخدام لغة فنية معتمدة على الواقع وما تلك الصورة الواقعيه التي طرحوها في كتاباتهم إلا انعكاس للتناقضات، والغرائب، والمعاناة التي لا تنتهي في الواقع العراقي.

المبحث الأول:

الرواية عناصرها ومكوناتها البنائية:

تتعدد أشكال الإبداع الأدبي وتتنوع، فمنها: (الشعرية)، ومنها (النثرية). أما (أشكال الإبداع النثري)، فيها بدورها عديدة ومتنوعة أيضاً- وتشمل: الأساطير والملاحم في العصر القديم، وفي العصر الحديث تشمل: الخطاب، الخاطرة، الكتابة النقدية، الاعترافات، السيرة الذاتية، المسرحية، القصة، والرواية.

أما (الرواية) فإنها تتميز بكونها عملاً نثرياً، سردياً، طويلاً نسبياً، يشتمل على عناصر أو مكونات أساسية، مثل: الشخصيات، الأمكنة، الأزمنة، والأحداث – التي غالباً ما تكون مستمدة من (الواقع).

وتعد (الرواية) المرآة العاكسة للمجتمع الإنساني، بحكم كونها ترتبط بحياة أفراد المجتمع، الأمر الذي يضفي عليها طبيعة خاصة، ويجعل لها وظيفة خاصة. فهي - (الرواية) تسعى لأن تقدم للقاريء صورة خيالية، مركبة، من أشخاص وأفعال وأقوال وأفكار من جنس الأحداث التي تجري في المجتمع، وعلى شاكلة الأشخاص الفاعلين فيه، فهي تعبر تعبيراً صادقاً عن (الواقع) وتصور ما يشهده المجتمع الإنساني من صراع، وتكشف عن حقيقته، وفق مباديء وأفكار الروائي ورؤيته الخاصة.

وتبعاً لذلك، يمكن القول، ان (الرواية) تنطوي على ثنائية (الواقع) - وما فيه من أحداث تأريخية، أو اجتماعية من جهة، و(المتخيل)- وما يتخلله من تصورات ورؤى ذاتية وعاطفية مستمدة من ضمير الروائي ومعاناته وتجاربه الخاصة، من جهة أخرى. ولعل مما تجدر الإشارة إليه، في هذا السياق، ان هناك من

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (٤) شتاء ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

الباحثين من نوه بعلاقة (الرواية) بـ(التأريخ). فقد أشار (الدكتور نضال الشمالي) في هذا الخصوص[1] قائلاً: "والرواية نهلت من التأريخ نتائجه وحققت في مسلماته وأكملت ما سكت عنه التأريخ وصححت مآزقة كما أنها رسمت للناس مستقبلهم، وقربت البعيد وأخبرت، واستشرفت، وتنبأت وانتقدت وقومت، وحللت وحاكمت فكل ما في الحياة من اهتمامها، فالتأريخ يرفد الرواية بالمادة الحكائية التي يشكلها المبنى، ولأن التأريخ يمتلك صلاحيات أعظم لأنه السرد الأكبر، وما الرواية إلا تابعة متمردة عليه".
ويفهم من هذا النص، إن (التأريخ) هو الأول، هو الأصل، فيما (الرواية) لا تعدو كونها نهلٌ من نتائج التأريخ، واستكمال لثغراته، وبالتالي فهي تابعة تنساق وفق مساره، ولكن تبعيتها لا تكون بمستوى حذو النعل بالنعل، وإنما تنطوي على نحو من التمرد.

ولنحاول، الآن، أن نتعرف على (الرواية) على وجه الخصوص، وماهية عناصرها ومكوناتها البنائية:
يمكن القول، أن لكل عمل روائي أحداث تجعله يحظى باهتمام القرّاء، ولكل حدث (زمن) تسير وفقه هذه الأحداث، فلا رواية دون (زمن)، وبالتالي يعد الزمن عنصراً هاماً في بناء الرواية ومكوّن أساسي وبنائي للنص الروائي، ويلعب دوراً فعالاً في وقائع العمل الروائي.
وينقسم (الزمن) في (الرواية)، حسب آراء الدارسين والنقاد، إلى ثلاثة أنواع، هي: زمن القصة، زمن الحكاية، وزمن النص.
والذي يهمنا، هنا، أنه في حين أن زمن القصة يمكن تحديده، باعتباره: زمن الأحداث الموظفة في المادة الحكائية، فإن زمن النص هو: الزمن الذي يستغرقه الكاتب في إنتاج النص، أو الزمن الذي يستغرقه القاريء، في قراءته للنص.
ويفهم من ذلك كله، أن الزمن هو عماد أي عمل روائي، وفيه تسير الأحداث، وتتفاعل شخصيات الرواية، وفق ما يوظفه الروائي من أساليب ورؤى للتعامل مع الزمن في إطار عمله الروائي.[2]
وبالإضافة إلى (الزمان) يحتل (المكان) هو الآخر، دوراً هاماً في العمل الروائي لا يقل أهميته عن العناصر الأخرى المكونة للرواية، بل يمكن القول، أن (المكان) يمثل محوراً أساسياً تتحرك فيه أحداث الرواية وشخصياتها، فهو يساهم بصورة فعالة "في تشكيل العالم الروائي ورسم أبعاده. ذلك أن للمكان مرآة تنعكس على سطحها صورة الشخصيات، وينكشف من خلالها البُعد النفسي، والاجتماعي. إنه يسهم في رسمها بمظاهرها الجسدية ولباسها وسلوكها. وعلاقتها بسواها، فما أكثر الأحيان التي يتمكن فيها الإطار البيئي، المكان، من تحديد هوية المنتسبين إليه، ومن هنا كانت العناية به واضحة"[3].

---

[1] الشمالي نضال ، الرواية والتأريخ – بحث في مستويات الخطاب في الرواية التأريخية العربية، ص107– 109.
[2] منصوري كريمة و عبادي ايمان: أصل نشوء الرواية العربية ،ص 15– 21.
[3] القاضي عبدالمنعم زكريا: البنية السردية في الرواية – (دراسة في ثلاثية خيري شلبي)، ص138

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (٤) شتاء ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

والمكون، أو العنصر، إلهام الآخر للعمل الروائي هو: (الشخصية) ويمكن القول، أن (الشخصية) تعد العنصر الحيوي والفعال في الرواية، فهي المحرك الرئيسي لأحداث أي عمل روائي، إذ لولاها لما وجدت الرواية أصلاً، لأنه لا أحداث دون شخصيات.

وتتجلى (الشخصية) في الرواية على نحوين: إما (شخصية رئيسية) تستقطب أحداث الرواية من أول الرواية إلى آخرها، أو (شخصية - وربما شخصيات - ثانوية) أقل أهمية وتأثيراً، بحيث لا يسند مؤلف الرواية لها أدواراً، أو فعاليات هامة، في سير أو تطور أحداث الرواية. ولعل من المناسب أن نستشهد هنا بما يقوله (الدكتور عبدالملك مرتاض) بخصوص أهمية (الشخصية) في الرواية، حيث يقول: "لا أحد من المكونات السردية الأخرى يقتدر على ما تقتدر عليه الشخصية، فاللغة وحدها تستحيل إلى سمات خرساء فجة لا تكاد تحمل شيء من الحياة والجمال، والحدث وحده، وفي غياب وجود الشخصية لا يستحيل أن يوجد في معزل عنها، لأن هذه الشخصية هي التي توحد وتنهض به نهوضاً عجيباً، والحيز يخمد و يخرس إن لم تسكنه هذه المكونات الورقية العجيبة: الشخصيات"[4].

المبحث الثاني:

الرواية - في الأدب العراقي الحديث - نشأتها، ومراحل تطورها:

إن الحديث عن (الرواية) - عموماً، يقودنا إلى إيلاء الاهتمام ببدايات ظهور (الرواية) - في إطار المسيرة التطورية للأدب العراقي الحديث. وتكاد المصادر التأريخية أن تتفق على أن (الرواية) قد تأخر ظهورها، مقارنة بالشعر، والقصة القصيرة والفنون الأدبية الأخرى، وبالتالي فإن (أول – رواية – عراقية) ظهرت، في العصر الحديث، في عام (1928). وكانت بعنوان: (جلال خالد)، ومؤلفها: (محمود أحمد السيد)، وتبعاً لذلك صار تأريخ نشر هذه الرواية، هو تأريخ بدء الرواية العراقية الحديثة.[5]

والواقع، أنه يمكن عد ظهور (رواية - جلال خالد) هذه، بمثابة (المرحلة الأولى) في مسيرة الرواية العراقية الحديثة، وقد شهدت هذه المرحلة، صدور روايات أخرى، هي: رواية (مجنونان) - التي نشرها (عبدالحق فاضل) في عام (1939)، ورواية (الدكتور إبراهيم) التي نشرها (ذو النون أيوب) في عام (1939) أيضاً، و رواية (اليد و الأرض و الماء) التي نشرها (ذو النون أيوب) ايضاً في عام (1948)، كما يمكن أن نضم إلى هذه المرحلة قصة طويلة، لها مقومات الرواية الفنية القصيرة، كتبها (فؤاد التكرلي) ونشرها بعنوان (الوجه الآخر) ضمن مجموعته القصصية التي تحمل الاسم ذاته في عام (1960).

---

[4] مرتاض عبدالملك: في نظرية الرواية – (بحث في تقنيات السرد) – ص: 91.

[5] إبراهيم سلام ، الرواية العراقية – رصد الخراب العراقي في زمان الدكتاتورية والحروب والاحتلال وسلطة الطوائف، ص 1.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (٤) شتاء ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وهناك من يرى أن روايات (المرحلة الأولى) هذه قد تميزت بكونها ((غير ناضجة فنياً)) [6]. في حين أن عقد (الستينات) من القرن العشرين، وتحديداً عام (1966) قدّر له أنه يشهد ظهور ((أول رواية عراقية ناضجة فنياً)) [7] وهي: رواية (النخلة والجيران). للروائي العراقي المغترب (غائب طعمة فرمان). وما لبث ان صدرت للمؤلف نفسه، "الذي سينفرد بتثبيت أركان الرواية العراقية الفنية"[8]، روايات أخرى، هي: رواية (خمسة أصوات) التي صدرت في عام (1967). وفي عقد (السبعينات)، صدرت لـ(غائب طعمة فرمان) عملان روائيان أخريان وهما: رواية (المخاض) في عام (1974)، ورواية (القربان)، التي صدرت في عام (1975).

والواقع، أن عقد (السبعينات) قد شهد، علاوة على ذلك، صدور روايات أخرى لكتاب شباب، لعل أهمها: رواية (الوشم) لـ(عبدالرحمن مجيد الربيعي)، ورواية (القلعة الخامسة) لـ(فاضل العزاوي).

والواقع، أن هناك من يرى[9]، أن هذه الضآلة في النتاجات الروائية، خلال (عقد السبعينات) هذا، مردها إلى اضطرار عدد كبير ((ممن سيكون لهم شأن في كتابة النص الروائي الجديد)) إلى الهجرة ((لأسباب مختلفة))، ومن أبرز هؤلاء: فاضل العزاوي، وعالية ممدوح، وسلام عبود، وهيفاء زنكنة، وعارف علوان، وبرهان الخطيب.

أما في (عقد الثمانينات)، فباستثناء رواية (الرجع البعيد) التي نشرها (فؤاد التكرلي) في بيروت (1980)، والتي تميزت بأنها "عنيت بالبعد الداخلي لشخصياتها المنتقاة من بيئة مثقفة مشاركة في الصراع السياسي الذي احتدم بعنف بين القوى القومية والقوى الماركسية عقب 14 تموز/ يوليو 1958، معتمدة التحليل النفسي للشخصيات، وملقية الضوء على تمزقها الداخلي،..."[10]، أدى نشوب الحرب بين العراق وإيران، إلى ظهور سلسلة روايات وقصص (قادسية صدام) التي مجّدت قيم الحرب والموت[11]، بيد أننا يمكن أن نذكر، عدا ذلك، روايات أخرى نشرت خلال هذا العقد، مثل: رواية (الخراب الجميل) التي نشرها (أحمد خلف) في عام (1980)، ورواية (من يفتح باب الطلسم) التي نشرها (عبدالخالق الركابي) في بغداد (1982)، وكذلك رواية (الراووق) التي نشرها في بغداد أيضاً (1986)، ورواية (من يرث الفردوس) التي نشرتها (لطفية الدليمي) في القاهرة (1989) [12].

---

[6] المصدر السابق، ص6.

[7] المصدر نفسه، ص 2.

[8] م.ن، ص 3.

[9] م.ن، ص 4– 5.

[10] المصدر السابق، ص 5.

[11] م.ن، ص 6.

[12] م.ن، ص 7.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (٤) شتاء ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وعندما حلّ (عقد التسعينات)، ما لبثت (الرواية العراقية) أن تأثرت - شأنها شأن كل شيء آخر- بالظروف التي أفرزتها محاولة العراق احتلال الكويت، وما نجم عن ذلك من فرض الحصار عليه. فقد أدت تلك الظروف إلى ظهور نوعين من النتائج - فيما يخص (الرواية العراقية): نتائج مباشرة، وأخرى غير مباشرة.

أما المباشرة فقد تمثلت في شروع عدد من (الروائيين العراقيين) بالهجرة، ومن أبرزهم: فيصل عبدالحسن، وهدية حسين، وعلي بدر، وسنان أنطوان[13].

أما النتيجة غير المباشرة، التي نجمت عن ذلك، فقد تمثلت في ظهور نوعين من (الروايات العراقية) - النوع الأول، يتمثل في الروايات التي كتبت في داخل العراق، تحت ظروف القمع من السلطة الحاكمة آنذاك. والنوع الثاني يتمثل في الروايات التي كتبت في (المهجر) أو (المنفى) في أجواء الحرية والطمأنينة. ولكل نوع سماته الفكرية والفنية. ووفق هذا التقسيم، يمكن النظر إلى النص الروائي العراقي وطبيعته، على النحو الآتي:

1- روايات كتبت في داخل العراق تحت ظروف القمع: فقد أفرزت ظروف القمع والحرب ثلاثة أصناف من الروايات:

أ- روايات الحرب: وهي روايات مجّدت الوطنية والحرب والموت، وتتمثل في سلسلة قصص وروايات (قادسية صدام) [14].

ب- روايات لجأت إلى التأريخ والأسطورة والرمز: حيث عمد بعض الروائيين العراقيين إلى أن يجعلوا من العراق، في أول نشوء دولته الحديثة، موضوعاً لرواياتهم، كما فعل (عبدالخالق الركابي) في روايته (قبل أن يُخلق الباشق) - التي جعل شخصياتها في رحلة بحث عن الهوية، لكنه في رواياته اللاحقة لجأ إلى الغموض والإبهام. في حين عمد البعض الآخر من الروائيين إلى الانشغال عن هموم العراقي في محنته زمن الدكتاتور والتغرب عن زمنه، كما فعل (محمود جنداري) في روايته (الحافات) ، و(محمد خضير) في روايته (بصر ياثا).

وعموماً، ويلاحظ أنه باستثناء روايتي (صراخ النوارس)، و(بيت على نهر الدجلة) لـ(مهدي عيسى الصقر)، اللتين تناولتا تداعيات الحرب على الإنسان. والعلاقات الاجتماعية، بطريقة رمزية، فإن غالبة الروايات التي كتبها الروائيون العراقيون، خلال هذه المدة، كانت أحداثها غامضة، وشخصياتها مبهمة، كما في روايتي (من يفتح باب الطلسم) و(الراووق) لـ(عبدالخالق الركابي)، وكذلك روايتي (من يرث الفردوس) و(خسوف برهان الكتبي) لـ(لطفية الدليمي).

جـ - روايات مبهمة لا يُفهم منها شيء عند قرائتها: إذ تبدو مجرد تراكم أفقي للأحداث، وإنشاء غامض لا تستطيع استيعابه، كما هو الحال في روايات: الخراب الجميل (1980)، وموت الاب (2003)، وحامل الهوى (2005) لـ(أحمد خلف)، وروايات: مقامة الكيروسين، والضفيرة، ومواء، والحكاية السادسة،

---

[13] م.ن، ص 5.

[14] المصدر السابق، ص6.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (٤) شتاء ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

ومأتم، و وأد - التي صدرت في التسعينات، ورواية: الأبجدية الأولى (2004) لـ(طه حامد شبيب)، فهذه كلها لا تعدو كونها نصوصاً تروي حوادث باهتة، غامضة، لا تقول شيئاً[15].

2- روايات كُتبت في (المهجر) أو (المنفى): قدّر للرواية العراقية، أن تتكون وتتطور بوتيرة سريعة، منذ أوائل تسعينات القرن الماضي، وبلغت ذروتها بحيث تحتاج إلى من يتفرغ لمتابعتها وتقويمها.
وقد اشتهر من بين العدد الغفير من كتّاب تلك الروايات، الذين اختاروا ممارسة نشاطاتهم الأدبية في (المهجر) أو (المنفى)، العديد منهم، مثل: (برهان الشاوي)، و(جمال حسين علي)، و(عواد علي)، و(حسين السكاف)، و(شاكر نوري)، بل أن ثلاثة منهم فاز بجائزة (البوكر- العربية) [16] المرموقة، و هم: أحمد سعداوي - الذي فاز بالجائزة عن روايته (فرانكشتاين في بغداد)، ومنهم من ترشح لها مثل أنعام كجةجي، وشهد الراوي.

ومما يلاحظ على ذلك العدد الكبير من الروايات، التي كتبها أولئك الروائيين، ونشروها في المهجر، أنها تتميز بسمات مشتركة عامة، يمكن إجمالها في ما يأتي:
أ- في الوقت الذي كان من المستحيل، في ظروف العراق، حين كان خاضعاً لسلطة (الدكتاتور) كتابة روايات صريحة، واضحة، عن (معاناة) العراقي، وخوفه، وهلعه، وعذابه، وهو يواجه الموت يومياً، فإن فسحة الحرية التي أتيحت للروائيين العراقيين في (المهجر) أتاحت لهم الكتابة عن ذلك بصراحة ووضوح، كما يتجلى ذلك في الروايات التي كتبها (شاكر الأنباري)، كرواية (الكلمات الساحرات)، ورواية (ألواح)، و(ليالي الكاكا)، و(بلاد سعيدة)، و(نجمة البتاوين). وكذلك الحال بالنسبة لروايات (جنان جاسم حلاوي) - كرواية (ياكوكتي)، و(ليل البلاد)، و(دروب وغبار)، و(أماكن حارة). ويصدق ذلك على الروايات التي كتبتها (عالية ممدوح)، مثل رواية (حبات النفتالين)، و(الغلامة)، وأيضاً الروايات التي كتبها (سلام عبود)، مثل رواية (أمير الأقحوان)، ورواية (ذبابة القيامة)، وأيضاً روايات (نجم والي)، مثل روايته (الحب في حي الطرب)، ورواية (مكان اسمه كميت) و(تل اللحم)، و(صورة يوسف) ، و(ملائكة الجنوب)، والروايتان اللتان كتبهما (زهير الجزائري)، وهما: رواية (حافة القيامة) و(الخائف والمخيف)، والروايتان اللتان كتبهما (سليم مطر)، وهما: (امرأة القارورة)، و(التوأم)، والروايتان اللتان كتبها (فاضل العزاوي)، وهما: (آخر الملائكة)، و(الاسلاف)، والروايات التي كتبها (حمزة الحسن)، وهي: (سنوات الحريق)، و(عزلة اورستا)، و(الأعزل)، والروايتان اللتان كتبهما (سنان انطون)، وهما: (إعجام)، و(وحدها شجرة الرمان)، والروايتان اللتان كتبهما (محمود سعيد)، وهما: (نهايات النها) و(قبل الحب... بعد الحب)،

---

[15] م.ن، ص 5– 7.

[16] جائزة أدبية أقرتها هيئة (أبوظبي للسياحة والثقافة) بالشراكة مع (مؤسسة بوكر) ومعهد (وايدنفيلد للحوار الاستراتيجي)، وتم اطلاقها في الوطن العربي عام (2007).

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (٤) شتاء ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

والروايتان اللتان كتبهما (برهان الخطيب)، وهما: (بابل الفيحاء)، و(الجنائن المعلقة)، والروايات التي كتبها (سلام إبراهيم)، وهي: (رؤيا الغائب)، و(الإرسي)، و(الحياة لحظة)، و(في باطن الجحيم).
وكذلك يلاحظ أنه بعد ان كان من المحرمات، في ظل الحكم الديكتاتوري الذي كان سائداً في العراق، الحديث عن تجارب (الجندي العراقي) وعذابه أثناء أدائه الخدمة العسكرية، نجد هذه الروايات حافلة، لأول مرة، بمعالجة هذا الموضوع، بوضوع وصراحة.
والواقع، أن معظم هذه الروايات تناولت حياة (العراقي) من خلال سرد السِّير الذاتية للكتاب الذين خاضوا غمار (الحرب)- كجنود، أو (الاعتقال)- كمعارضين للنظام، أو من خلال استحضار التأريخ القريب للعراق، لمعرفة أسباب ما حلَّ به من تدمير وخراب، فكانت ((سجلاً أدبياً حياً لتأريخ العراق الحديث، صورت ماتتحاشاه كتب التأريخ المهتمة بتدوين الأحداث العامة وتداعياتها ومذكرات السياسيين التي تحاول تجميل ما يحدث وتجاهل عذاب الفرد)) [17].
ب- حفلت هذه الروايات بالحديث عن معاناة العراقيين ومحنتهم في (المهجر)أو (المنفى)، موزعين على بقاع العالم، يعيشون في بيئات حضارية وثقافية غريبة عليهم، وما كان لذلك من تداعيات اجتماعية ونفسية، أدت بالضرورة إلى زعزعة القيم والعادات والتقاليد التي يحملونها من بيئتهم الأولى، وتنامي جيل ولد وكبر في المنفى، وله همومه المختلفة عن هموم أسلافه.

ولعل أبرز الروايات التي عبّرت عن ذلك بأوضح صورة: الرواية التي كتبها (محمود سعيد) بعنوان: (زنقة بن بركة)، والرواية التي كتبها (شاكر الأنباري) بعنوان: (موطن الأسرار)، والرواية التي كتبها (علي عبدالعال) بعنوان: (أقمار عراقية سوداء في السويد)، والرواية التي كتبتها (دُنى طالب) بعنوان: (عندما تستيقظ الرائحة)، والرواية التي كتبتها (عالية ممدوح) بعنوان: (المحبوبات)، والرواية التي كتبتها (حوراء النداوي) بعنوان: (تحت سماء كوبنهاجن).

ج- أن العديد من هذه الروايات، علاوة على تجاوزها للمحرمات السياسية، تميزت بالتغلغل إلى أعماق المحرمات الاجتماعية وما تنطوي عليه من أعراف وتقاليد وقيم (عراقية) صارمة، والاستخفاف بها دون مواربة، ومن ثم فإننا صرنا في مواجهة روايات ((جريئة وكاشفة عن تكوين الشخصية العراقية المزدوجة بين ظاهر عنيف شديد التمسك بالقيم وداخل يبيح الكبائر)) [18].
ولعل أكثر ما يتجلى ذلك بوضوح، في الرواية التي كتبها (جنان جاسم حلاوي) بعنوان: (ياكوكتي)، والروايتان اللتان كتبتهما (عالية ممدوح)- و هما: (الغلامة)، و (التشهي)، والرواية التي كتبها (علي عبدالعال) بعنوان: (أقمار عراقية سوداء في السويد)، والرواية التي كتبتها (دني طالب) بعنوان: (عندما

[17] سلام إبراهيم: الرواية العراقية... مصدر مذكور سابقاً، ص 8 – 10.
[18] م.ن، ص 12.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (٤) شتاء ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

تستيقظ الرائحة)، والروايتان اللتان كتبهما (حميد العقابي)، وهما: (الضلع)، و(اصغى إلى رمادي)، والروايتان اللتان كتبهام (سلام إبراهيم)، وهما: (الإرسى)، و(الحياة لحظة).

إذن، نخلص من ذلك إلى أن العراقيين اضطروا، بعد أن انزلق وطنهم، مع بداية التسعينات إلى (مغامرة) مصيرية غير محسوبة العواقب - (غزو الكويت)، فيما لم تندمل بعد جراحات الحرب التي استمرت ثماني سنوات مع ايران- أقول: اضطروا إلى التفكير، بل والشروع في ما اسماه البعض التوجه إلى (المهجر) وأسماه البعض الآخر (المنفى) واختيار توجه إلى (الغرب) وتحديداً أوروبا. وذلك لـ(الخلاص) من شظف العيش الذي عانوه، في ظل (الحصار) الدولي الذي فرض على (العراق) - وما أدى إليه من تضخم اقتصادي نتيجة لتدني قيمة العُملة العراقية، و(النجاة) من التعسف الذي عمد النظام الدكتاتوري إلى فرضه على شتى مناحي الحياة، وما أدى إليه من تقييد نشاط المبدعين، بذريعة تعرض الوطن للتآمر والعدوان، و(السعي) إلى التواصل المباشر مع المستجدات المتلاحقة، والتطورات السريعة التي يشهدها العالم - (فيما العراقيين في بلادهم، محاصرين ومحرومين من ذلك كلهُ).
وما لبث العراقيون، الذين حالفهم الحظ، وتيسر لهم سبيل (النجاة) من (الطوق) الذي فرضه (النظام) عليهم، أن شرعوا، بعد استقرارهم في (المنفى) أو (المهجر)، أن شرعوا في ممارسة نشاطاتهم، في شتى المجالات والميادين: العلمية، والصناعية، والسياسية، والثقافية، والأدبية، محققين ما تطلعوا إليه من (ابداعات).

ومن جملة تلك الابداعات الأدبية، كانت (الروايات) التي سرعان ما أخذت، مع مطلع عقد التسعينيات، تتنامى، وتتنوع، وتشكل مع ازدهارها، ما صار يسمى بـ(الرواية العراقية المعاصرة).

وقد جرت محاولات عديدة من قبل دارسين ونقاد لقراءة، بل ودراسة تلك الروايات التي كتبها اولئك الروائيون العراقيون في (المنفى) او (المهجر) اذكر منها :
اولاً- محاولة (عبد الله إبراهيم: الرواية العراقية الجديدة- المنفى، الهوية، اليوتيوبيا) التي نشرت في 2009[19].
ثانياً محاولة (زهير شلبية: ظاهرة الكتاب العراقيين في الخارج- جيلنا نوستالجيا وجيل دون أساتذة) [20].
ثالثاً- محاولة (فاطمة المحسن: حدود العالم المفتوح ونوستالجيا الوطن- رواية المنفى العراقية: السياسي المُبعد يتذكر مكانه) [21].

---

[19] إبراهيم عبدالله، الرواية العراقية الجديدة، ص8.
[20] جريدة الزمان، العدد(1709–1710)، 1994.
[21] مجلة الحياة، العدد11539، 1994.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (٤) شتاء ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

رابعاً- محاولة (باسم صالح حميد: دراسة في نماذج من الرواية العراقية ما بعد 2003) [22] .
خامساً- محاولة (سلام إبراهيم: الرواية العراقية- رصد الخراب العراقي في ازمان الديكتاتور والحروب والاحتلال وسلطة الطوائف) [23].
سادساً- محاولة (حسين السكّاف) في كتابه (سرديات الوجع في الرواية العراقية) والذي هو حصيلة قراءه مائتي رواية عراقية صدرت في المهجر بين عامي 2004-2012 لكنه ركز على خمسين رواية.
ويمكن القول، أن الانطباع الغالب الذي خرجت به هذه المحاولات عن الرواية العراقية المعاصرة هو: ان اغلب تلك الروايات تتحدث عن المجتمع العراقي وما شاهده من خراب ودمار، حتى لكأنها تعتصر ألماً، وتنضح أنيناً، وتتلوى من الوجع- "وجع الحروب والموت والزنازين والخوف ومصادره كرامة الإنسان خلال سنوات حكم الديكتاتور وما تلاها من تبعات فجائية، الإحتلال، الإرهاب، الموت المجاني، الإحباط وتكسر احلام المنفى على دكة الواقع المتناقص، وغيرها الكثير ." [24] مما يؤكد ان هذه الروايات قد اختارت، في غالبيتها، الانحياز للتاريخ، تاريخ العراق القريب، وأحياناً القريب جداً.
ومن ناحية أخرى، يمكن أن نلاحظ، أنه على الرغم من الحضور اللافت للواقعية التي كانت لها حصة الأسد في تلك الروايات، إلا أننا نجد أن اغلبها حاولت أن تحوّل تراجيديا المعاناة العراقية ونزف الدم والكرامة الى صيغة ادبية مغلفة بطابع من التخييل. او، بتعبير آخر، ان المنظور الذي اعتمدته في التعامل مع الاحداث والوقائع التي شهدها (الوطن-العراقي) وابناءه، يزاوج بين (الواقعية) و(التخيلية).
وهنا اجد نفسي ملزمة بأن اقف عند هذين المفهومين (الواقع) و(التخييل)، واحاول تحديد دلالتيهما بأكبر قدر ممكن من الوضوح والدقة.
واقف، اولاً، عند مفهوم (الواقع) بغرض التعرف على معناه، وما يلزم عنه من اشتقاقات، ومن ثم تسليط بعض الضوء على كيفية توظيفه في النص الروائي.
ان (الواقع) بأبسط معانيه، هو الوجود عموماً، وبضمن ذلك "الوجود الانساني بأطره المكانية والثقافية والتاريخية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية كافة" وبطبيعة الحال، يدل الواقع على العالم الحقيقي، كونه يمثل المنبع الذي يستقي منه الروائي الاحداث، التي قد تكون وقعت في الماضي، او الحاضر، او محتملة الحدوث في المستقبل، يستحضرها في متن الرواية لدلالة على المخزون المعرفي للأحداث في الذهن والذاكرة. [25]

---

[22] مجلة كلية الآداب، الجامعة المستنصرية– لارك32، ص180.
[23] دورية (تبيّن)، العدد(2)، ص175.
[24] السكّاف حسين، الرواية العراقية.. صورة الوجع العراقي–ثماني سنوات في عمر الرواية العراقية، ص 10– 15–17.
[25] سارة غشام، جدلية الواقع و المتخيل في رواية(شاهد العتمة)، رسالة ماجستير، ص11.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (٤) شتاء ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

و من (الواقع) استمدت (الواقعية)، ويقصد بها: مذهب ادبي نشأ في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، هادفاً الى معالجة مشاكل وقضايا افراد المجتمع، خلال فترات حياتهم، فهو يؤثر في القارئ بتصويره للواقع المعاش. (26)

وتبعاً لذلك، يرى الباحث ان (الواقعية) هي " انعكاس للواقع(...) رغم انهم يجمعون على ان هذا التحديد ليس شاملاً لكل ابعادها، ولهذا يضطرون بعد ذلك الى تفسير مفهوم الانعكاس على أساس رفض المحاكاة فيه.." . اذ مما لا شك فيه، ان (الواقعية) حرصت على الارتباط بـ(الواقع) وتسجيل خباياه، ورصد شتى المظاهر الاجتماعية. ولكن هذه الحيثيات ليست تسجيلاً فوتوغرافياً، ولا نقلاً آلياً لزخم الحياة بإيجابياتها وسلبياتها، وإنما هي: "عملية ابداع تستند الى الواقع وتستوعبه، وتمثله وتصبه في معمارية فنية تقوم على التماسك والانسجام والتآلف الجدلي"(27).

ولعل مما تجدر الاشارة اليه، في هذا السياق، أن الروائيين يلجأون، احياناً، في عملية السرد الروائي، الى استخدام بعض التقنيات التي تخدم أغراضهم، لعل أهمها :

1- تقنية (التحفيز الواقعي): ويعمد الروائيون الى استخدامه بهدف الإيهام بالصدق والواقعية، ويكون ذلك عن طريق إدراج مواد غير أدبية في نسيج العمل الأدبي، مثل: (اسماء شخصيات تاريخية) أو (أسماء مدن) و(أسماء دول) او (اسماء أماكن حقيقية)، او ربط أحداث الرواية بـ(أحداث تاريخية عامة)، مثل: تحديد السنوات، او ذكر (الثورات والانقلابات الحقيقية) التي جرت في الواقع. كما يمكن ان يأتي (التحفيز الواقعي)، أيضا، من خلال إستخدام القيم الواقعية المعاصرة.

2- تقنية (التحفيز السيكولوجي): ويتعلق هذا النوع بإختيار الافعال الصادرة عن الشخصيات، حسب الخصائص المزاجية لها، أو اختيار الحوافز الملائمة للحالة المزاجية للكاتب، او الراوي، وترتيبها حسب تصور هذه الحالة. (28)

والآن، انتقل الحديث عن (الخيال) و(التخييل)، بهدف التعرف على دلالتهما اللغوية، واستكشاف كيف نظر إليهما قدامى المفكرين والادباء الاوروبيون والعرب، وتصويت الضوء على المكانة التي شغلتها في الرواية الحديثة.

وابتداءً، أقول: ان (الخيال) في اصله هو: " الصورة المجردة كالصورة المتصورة في المنام وفي المرآة وفي القلب بُعيد غيبوبة بُعيد المرئي.) أما (التخييل) فهو: تصوير خيال الشيء، في النفس، و(التخييل)

---

(26) المصدر نفسه، ص11.

(27) د.الطيب بو دربالة و السعيد جاب الله، الواقعية في الأدب، ص4.

(28) الكردي عبدالرحيم، السرد في الرواية المعاصرة، ص32–33.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (٤) شتاء ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

تصور ذلك. [29] ويمكن القول، أن أول من تعامل مع مفهوم (الخيال) بإيجابية، في العصر القديم، هو (آرسطو)، ذلك عندما أكد في كتابه (النفس) على أن (التخييل) هو الإحساس، و لو أنه لا يمكن ان يوجد بدون الإحساس، و انه بدون التخييل لا يحصل الاعتقاد، وان التخييل ليس إلا قوة حالة نحكم بها، نستطيع ان نكون على صواب أو خطأ . [30]

وإذا حاولنا تتبع جذور مفردة (الخيال) وتطورها في الاداب الأوروبية، خلال العصر الوسيط، فإننا نجد ان (الخيال- Imagination) مفردة أُستمدت من الكلمة اللاتينية(Imaginative)، منذ عام (1175 م) و دلت في البداية على ما يُرى في الحلم والهلوسة، وبعدها دلت بين عامين (1269 - 1278) على ملكة خلق الصور وتشكيلها، ثم دلت، منذ القرن الرابع عشر، على ملكة تكوين تركيبات جديدة للصور. وبعد ذلك صارت تدل على ملكة الخلق عن طريق ترتيب الأفكار، ثم ما لبثت ان أُستعملت بعدئذ الدلالة على ما يتصوره الذهن. وفي بداية القرن الثامن عشر ، صار ت تدل على ملكة استدعاء المدركات السابقة. [31]

أما في العصر الحديث، فإننا نجد ان مفهوم (الخيال) عند الفيلسوف الالماني ايمانوئيل كانط (1724-1804) اصبح عنصراً فعالاً في العملية الإبداعية، فهو الذي ينقل ما في الذهن الى الواقع ويجعله ممكناً. [32]

أما الشاعر والفيلسوف الانجليزي صامويل تايلور كولريدج (1772-1834) المتأثر بأدب وفلسفة الرومانسبيين الالمان، وصاحب نظرية الخيال، فقد ذهب الى ان (الخيال) إما ان يكون أولياً او ثانوياً، فالخيال الاولي هو القوة الحيوية او الاولية التي تجعل الادراك الانساني ممكناً، وهو تكرار في العقل المتناهي لعملية الخلق الخالدة في الأنا المطلق. اما الخيال الثانوي فهو صدى للخيال الاولي، يقوم بالوظيفة التي يؤديها، ولكنه يختلف عنه في الدرجة، وفي طريقة نشاطه، انه يُذيب ويُلاشى ويحطم لكي يخلق من جديد. ومن ثم يخلص (كولريدج) الى ان (الخيال) نوعان ، الأولي يتمتع به كل الناس، وهو قوة تمكن من معرفة الأشياء، اي هو طريق الوصول الى المعرفة أو الحقيقة. اما الخيال الثانوي فهو الذي يتمتع به الشعراء فقط، وهو نابع للخيال الاولي، كما انه يشترك معه في نوع الوظيفة التي تؤديها، اي لا يختلف عنه في النوع، وانما يختلف عنه في الدرجة وفي الطريقة، فهو لا يهتم بجزئيات الشيء المدرك. [33]

واذا انتقلنا الى الثقافة العربية، بغية التعرف على نظرة البلاغيين والمفكرين العرب الى (الخيال) و(التخيل) فإننا نجد ان كلمة (التخيل) و مشتقاتها ما لبثت ان تحددت دلالاتها الاصطلاحية المتميزة في

---

[29] الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص216.

[30] وهبة مجدي ، الخطيب كامل ، معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب ، ص91.

[31] الإدريسي يوسف ، الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين ، ص28.

[32] جودة نصر عاطف ، الخيال مفهوماته ووظائفه ، ص22.

[33] العلجة زايدي – وهيبة زيان، المتخيل السردي في رواية (بحثاً عن آمال الغبريني)، رسالة ماجستير، ص15.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (٤) شتاء ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

(القرن الثالث الهجري) بتأثير المعارف الفلسفية التي تلقاها العرب عن اليونان. واذا كان مؤرخو نظريات الخيال المتعاقبة، في الفكر الأوروبي، يذهبون الى أن مصطلح (الخيال) هو أحد المصطلحات التي انتقلت من مجال الفلسفة الى مجال الأدب بعد ان تجددت سماته في ظل مباحث فلسفية محددة فإن هذا الحكم يمكن ان ينطبق على التراث النقدي عند العرب ايضاً.

والحق، أن الفارابي(873-953م) قد مهّد من خلال قامته نظرية (المحاكاة) على أساس سيكولوجي، مهد الطريق لمن تلاهم من الفلاسفة المسلمين، ولا سيما: ابن سينا(980-1038م) وابن رشد(1126-1198م) و أوضح لهم الصلة بين (التخيل) و(الشعر)، و من ثم أخذت كلمة (التخيل) و مشتقاتها تدخل في دائرة المصطلح البلاغي والنقدي. (34)

أما المفكرين والنقاد العرب المحدثين، فإن مفهوم (الخيال) عندهم مختلف عن مفهوم القدامى. ففي حين أن مفهوم القدامى للخيال كان متاثراً بالفلسفة اليونانية، فإن المحدثين نظروا اليه نظرة مغايرة، اذ نجد (محمد غنيمي هلال) يربط (الخيال) بـ(الصورة) حيث يقول: " التفكير بالصور على حسب طرق فنية تختلف من مذهب فني الى مذهب فني آخر"(35) اي إن هذه الصور المتخيلة تحدث بطرق متنوعة بحسب اختلاف المذاهب الفنية. في حين ينظر (شوقي ضيف) الى الخيال على انه ملكة فطرية إنسانية، اذ يقول: " الخيال هو الملكة الذي يستطيع بها الأدباء ان يؤلفوا صورهم، وهم لا يؤلفونها من الهواء، وانما يؤلفونها من احساسات سابقة لا حصر لها، تختزنها عقولهم وتظل كامنة في مخيلتهم حتى يحين الوقت، ليؤلفوا منها الصورة التي يريدونها، صورة تصبح لهم من عملهم وخلقهم. والخيال عند الادباء يقوم على شيئين: دعوة المحسوسات والمدركات، ثم بنائها من جديد"(36)، أي أنه يعتبر (الخيال) بمثابة الملكة التي تدفع المبدع الى خلق صور جديدة، وهذا الخلق والابداع للصور لا يكون من اللا شيء، وإنما من خلال استذكار واسترجاع ما هو كامل في مخيلتهم سابقاً، لتصحيح هذه الصور فيما بعد من عملهم وابتكارهم.

واذا انتقلنا الى توظيف (الخيال) و(التخييل) في الابداع الادبي النثري الحديث- واقصد: الرواية الحديثة، فيمكن القول ان (الخيال) و(التخييل) يُعدّان مكونين اساسيين لابد من حضورهما في العمل الروائي، حتى لو تعلق الامر بالسيرة الذاتية، اذ على الرغم من ان ميثاقها يلزم الكاتب بقول الحقيقة، إلا أنه من الضروري أن ينزاح الكاتب- وهو يُعيد توضيب الأحداث والأزمنة، عن الواقع بحرفيته عبر تخطيب مادته الحكائية بقصد اعطائها بُعداً خطابياً مغايراً عن سردية الاحداث بخطيتها، وعبر المفارقات الزمنية المعهودة (كالإسترجاع والاستباق ومشاكل)، أو القفز الزمني عبر مدد واحيان، او تلخيص سنين في بضع كلمات. (37)

---

(34) سلطاني مفيدة – غربي نوال ، المتخيل السردي في رواية (عايشة) لحواء حنكة، رسالة ماجستير، ص17–22.

(35) هلال محمد غنيمي ، النقد الأدبي الحديث، ص388–9.

(36) ضيف شوقي، في النقد الأدبي، ص167.

(37) عمراوي عبدالخالق ، حدود التقاطع والتماس بين التخييل والواقع، ص74.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (٤) شتاء ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

ان هذه الانزياحات من شأنها أن تضع فواصل وحواجز بين زمن القصة وبين زمن الحكاية اي بين الحدث كما وقع وبين اعادة صياغته كما شاء الروائي. فـ(التخييل) حاضر في وعي وممارسة الروائي وهو يخط أول سطر، بيد انه تجدر الاشارة هنا الى أن ما يميز كتابة (التخييل الذاتي) هو عدم التصريح بقول الحقيقة كما هو شأن السيرة الذاتية " فكاتبها يعد بقول كل الحقيقة، لكن كاتب التخييل الذاتي لا يستطيع قول كل شيء، لكن يَعد بأن كل ربط هو حقيقي"[38]

ولعل مما يستحق التنويه، هنا، أن الباحثين قد تباينت آراؤهم بشأن انواع (التخييل الذاتي) واصنافه فقد ذهب (جاك لوكارم) الى التمييز بين نوعين واسعين من (التخيل الذاتي)، هما :

1- التخييل الذاتي الحقيقي- حيث تكون الأحداث والوقائع قد جرت صدقاً وفعلاً. وفي هذه الحالة لا ينصرف التخييل الى محتوى الذكرى المسرورة، وإنما الى طرائف السرد وأساليب التلفظ.

2- التخيل الذاتي العام- حيث يتم فيه مزج الحياة الحقيقية بالمتخيل، فلا المسرود حقيقي، كما ينبغي ان تكون عليه الحقيقة في السيرة الذاتية، ولا هو خيالي صرف، كما ينبغي ان تكون عليه الوقائع في الرواية.

أما (جيرار جينيت) فإن تمييزه لصنفي (التخييل الذاتي) يتخذ منحى آخر، إذ أنه يميز بين:

1-التخيل الذاتي الحقيقي- الذي يمكن توصيف مضمونه السردي بالأصالة التخييلية.

2-التخيل الذاتي الزائف- لأنه " ليس تخييلاً إلا من اجل العبور او الحركة، ليس سوى سيرة ذاتية تشعر بالعار"[39]

ومن ذلك كله نصل الى: ان (المتخيل) بناء ذهني، اي انه نتاج فكري بالدرجة الأولى، اي ليس نتاجاً مادياً، في حين ان (الواقع) هو معطى حقيقي وموضوعي، في حين ان (المتخيل) يُحيل الى (الواقع)، فإن (الواقع) يُحيل الى ذاته.

وبالتالي، يمكن اعتبار العلاقة بين ثنائية (الواقع) و(المتخيل) كعلاقة ثنائية الدال والمدلول، فأحدهما ملموس والآخر محسوس، فالدال هو الواقع الملموس، والمدلول هو المتخيل المحسوس، نظراً لتلك العلاقة المتداخلة بينهما، والتي لا يمكن الفصل بينهما. [40]

ولعل الجدول الوارد أدناه[41] يسهم في توضيح طبيعة التداخل بين (الواقع) و(المتخيل):

---

[38] جريل ايزابيل ، التخييل الذاتي، تر: حنان اقجيج– فاطمة عيد، ص228.

[39] عمراوي عبدالخالق ، حدود التقاطع والتماس بين التخييل والواقع، مصدر مذكور سابقاً، ص73.

[40] سارة غشام، جدلية الواقع و المتخيل في رواية(شاهد العتمة)، مصدر مذكور سابقاً، ص21.

[41] المصدر السابق، ص22.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (٤) شتاء ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

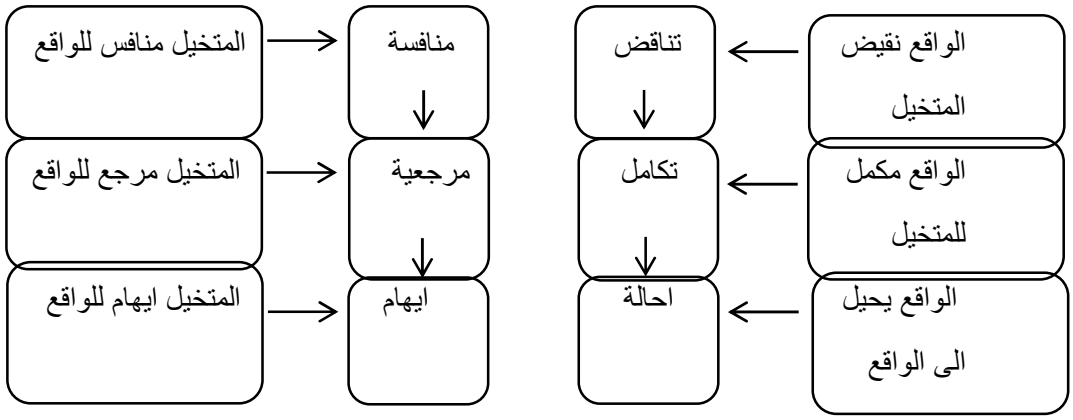

و اجمالا نخلص من ذلك كله إلى أن مفاهيم (الواقع) و(الخيال) و(التخيل) و(التخييل) - بوصفها محاولة لتصور، أو تصوير معطيات لها أساس من الواقع، كانت على الدوام عنصراً هاماً بدرجة او بأخرى، في نسيج العمل الروائي العراقي المعاصر، خلال مسيرته التطورية، وصولاً الى عام 2020م.

قائمة المصادر والمراجع:

اولاً الكتب:

1. إبراهيم، سلام. "الرواية العراقية - رصد الخراب العراقي في أزمان الدكتاتورية والحروب والاحتلال وسلطة الطوائف، دراسة منشورة، في دورية (تبيّن)." العدد(2) (ديسمبر - 2012م): المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
2. إبراهيم عبدالله ، الرواية العراقية الجديدة- المنفى،الهوية، اليوتوبيا، غيمان، العدد الثامن، 2009.
3. الإدريسي، يوسف. *الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين*. ط1. المغرب: مطبعة النجاح، 2005م.
4. السكاف: الرواية العراقية.. صورة الوجع العراقي- ثماني سنوات في عمر الرواية العراقية(2004-2012)، دار الروسم، بغداد، 2014.
5. الشمالي، نضال. *الرواية والتأريخ - بحث في مستويات الخطاب في الرواية التأريخية العربية*. الاردن: عالم الكتاب الحديث، 2006م.
6. الاصفهاني أبي القاسم ، المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، ج1،د.ت.
7. الطيب و د. السعيد بودربالة وجابا الله. "الواقعية في الأدب." *مجلة العلوم الإنسانية* (جامعة محمد خيضر بسكرة) العدد(7) (بلا تاريخ).

8. القاضي، عبدالمنعم زكريا. *البنية السردية في الرواية - (دراسة في ثلاثية خيري شلبي)*. ط1. تحرير تقديم: أحمد إبراهيم الحوراني. مصر: دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية الادجتماعية، 2009م.

9. الكردي، عبدالرحيم. *السرد في الرواية المعاصرة - الرجل الذي فقد ظله أنموذجاً*. ط1. تحقيق: طه وادي. القاهرة: مكتبة الآداب، 2006م.

10. بارغاس، ماريو. *رسائل إلى روائي شاب*. ط3. ترجمة: صالح علماني. دار المدى، 2010م.

11. جريل، إيزابيل. *التخييل الذاتي*. تحقيق: سعيد جبار. ترجمة حنان اقجيج - فاطمة عيد. القاهرة: دار رؤية، 2019م.

12. ضيف، شوقي. *في النقد الأدبي*. ط9. القاهرة: دار المعارف، 2004م.

13. عمراوي، عبدالخالق. "حدود التقاطع والتماس بين التخييل والواقع." *مجلة علامات* العدد(53) (2020م).ا

14. مرتاض، د. عبدالملك في. *نظرية الرواية - (بحث في تقنيات السرد)*. الكويت: عالم المعرفة، 1998م.

15. نصر، عاطف جودة. *الخيال مفهوماته ووظائفه*. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م.

16. هلال، محمد غنيمي. *النقد الأدبي الحديث*. دار النهضة، 1997م.

17. وهبة مجدي ، الخطيب كامل ، معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984.

ثانياً: الرسائل و الاطاريح:

1. سارة، غشام. *جدلية الواقع والمتخيل في رواية (شاهد العتمة) لبشير مفتي (رسالة ماجستير)*. الجزائر: جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014-2015م.

2. عباد ومنصوري، إيمان وكريمة. *أصل نشوء الرواية العربية - بحث موازن لآراء الدارسين العرب(رسالة ماجستير)*. جامعة الشهيد حمه بلخضر الوادي،كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 1437 - 1438هـ/ 2016 - 2017م.

3. غربي وسلطاني، مفيدة - نوال. *المتخيل السردي في رواية (عايشة) لحواء حنكة (رسالة ماستر)*. جامعة الشهيد حمه خضر بالوادي، 2017-2018.

4. وهيبة والعلجة، زايدي - زيان. *المتخيل السردي في رواية (بحثاً عن آمال الغبريني) لإبراهيم سعدي، إدريس سامية(رسالة ماجستير)*. جاية: جامعة عبدالرحمن ميرة، 2014-2015م.

ثالثاً : البحوث و الدراسات المنشورة في الدوريات:

1. دورية (تبيُن)، العدد 2، 2012، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، قطر.
2. جريدة الحياة، العدد 11539، أيلول، 1994.
3. جريدة الزمان، العددان (1709-1710)، كانون الثاني، 1994.
4. مجلة كلية الاداب، جامعة المستنصرية، لارك32، ج1، 2018.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (٤) شتاء ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

ڕامانێک بۆ کاروانی پەرەسەندنی ڕۆمانی عیراقی

پـوختـه:

ڕۆمان بە یەکێك لە هونەرە گێرانەوەکان دەژمێردرێت کە بڵاو بوونەوەیەکی فراوانی هەیە لە ئەدەبی جیهانیدا بە تایبەتیش ئەدەبی ئەورووپی، لە میانی ئەو کاریگەرییەی کە ئەدەبی ئەوروپی پەیرەوی کردووە ، بووە هۆی پەیدابوون و کۆلەگەکانیدا تا گەیشتە قۆناغێکی بە هێز لە پێگەیشتن و تەواو بوون لەشەستەکان و حەفتاکانی سەدەی رابردوو.

و لەگەل سەرەتای سەدەی بیست و یەك ڕۆمانی هاوچەرخی عیراقی هەندی ئەرکی خستە سەر تەواو بوونەکەی کاتێک زۆرینەی ڕۆمانووسە هاوچەرخەکان تێکۆشان بۆ ئەوەی لە میانیدا گوزارشت لە کۆژانی گەل و نیشتمانەکەیان بکەن بە جەختکردن لەسەر ئەو زیان وێرانکارییەی کە عیراق دووچاری بووەوە پاش کۆتا شەری ساڵی ٢٠٠٣، و وای خواست کە ڕۆمانی عیراقی ، ئەم ئەرکانە لە ئەستۆ بگرێت و کار بکات لەسەر ئاوێتەکردنی پێکهاتەکانی دروستبوونی نێوان ئەندێشە و ڕاستی، بە گێرانەوە، لە پێناوی گەیشتن بە وتارێکی چێروک ئامێزی پتەو، کە ڕاست نەبوو ، بەڵام ئەو توانای هەلخەلەتاندنی هەیە بە هۆی نزیکبوونەوەی لە ڕاستی..

View of the Growing Progress of the Iraqi Novel

Asst. Lect. Maysaa Nabeel Abdulhameed
Department of Arabic, College of Education, Makhmour, Salahaddin University, Erbil, Kurdistan Region, Iraq.
Email: Maysaa.abdulhameed@gmail.com

Dr. Ali Abd Alrahman Fattah
Department of Arabic, College of Language, Salahaddin University, Erbil, Kurdistan Region, Iraq.
Email: ali.fattah@su.edu.krd

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (٤) شتاء ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

***Keywords**: Elements of Modern Novel ,Iraqi Contemporary Novel, Tale, Speech, Imagination and Reality in Iraqi Novel*

Abstract

Concerning the Iraqi modern novel, it first appeared and grew in an incomplete structure till it reached a satisfactory maturity and perfection during the sixties and seventies of the previous century and the beginning of the twenty first century.

The Iraqi modern novel added to its perfection some tasks through which most Iraqi novelists have endeavored to express the agonies of their people and country. They also concentrated on the great loss and waste that inflicted Iraq following the great latest war of 2003. The Iraqi modern novelists undertook all those missions and worked on combining in the structural frameworks of their novels imagination and reality mainly to reach the tightest narrative style. However, if this style is not realistic, it depicts realism by imitating it.